وانها تكشف الأمر على ما هو به فهذا مثل نور اليقين الى نور الايمان ومثل رابع في تفاوت
المؤمنين في حقيقة الكمال ودخولهم في الاسم والمعنى مثل صلاة رجل اقيمت الصلاة فجاء رجل
فأدرك تكبيرة الاحرام ثم جاء آخر فأدرك الركوع ثم جاء آخر فأدرك الركعة الثانية
ثم جاء ثالث فأدرك الركعة الثالثة ثم جاء رابع فأدرك الركعة الأخيرة فكلهم قد
صلى وقد أدرك الصلاة في جماعة ونال فضلها لقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من
الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة في جماعة وفاز بفضلها ولكن ليس من أدرك الركعة الأولى
في كمال الصلاة وادراك حقيقتها كمن أدرك الثالثة والرابعة ولا يكون أيضاً من أدرك
التكبيرة الأولى للاحرام في الفضل كمن لم يدرك شيئاً من القيام وهما مع ذلك قد صليا معاً فكذلك المؤمنون
في كمال الايمان وحقائقه لا يستوون وانما يستوون في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في
الآخرة فقد جاء في الخبر انه يقال اخرجوا من النار من في قلبه مثقال من ايمان ونصف مثقال
وربع مثقال وشعيرة وذرة من ايمان وقد حصلوا فتفاوتهم في الايمان ما بين الذرة الى
المثقال وكلهم قد دخل النار لأنهم على مقامات فيها وفيه دليل ان من كان في قلبه وزن
دينار من ايمان لم يستحق ... من دخول النار لعظيم ما اقترف من الأوزار وان كان من في
قلبه وزن ذرة من ايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان
من زاد ايمانه على زنة دينار لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الأبرار وان من نقص
ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كان مسلماً واسمه في الظاهر في المؤمنين لأنه في
علم الله تعالى من المنافقين الفجار **وقد قال الله تعالى** في وصفهم وان
الفجار لفي جحيم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صاحب المثقال والذرة في الجنة
على تفاوت مقامات ودرجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين ارتفاع
الكوكب الدري في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات وتفاضل في
درجات **وروينا عن رسول الله** صلى الله عليه وسلم ليس
شيء خير من ألف مثله الا الانسان فلعمري ان قلب المؤمن خير من ألف قلب
مسلم لأن ايمانه فوق ايمان ألف مؤمن وعلمه بالله تعالى أفضل من علم ألف
مسلم ويقال ان واحداً من الأبدال الثلاثمائة فيتقرب بالملائكة مؤمن وكان ابو محمد
يقول يعطي الله تعالى بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحد ويعطي بعضهم
مثل ذرة وقد قال الله تعالى وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين فالعلو لا نهاية للعلو في
الايمان فصار علو كل قلب على قدر ايمانه وكذلك رفع العلماء على المؤمنين درجات
في قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وفسره ابن
عباس فقال الذين أوتوا العلم درجات فوق المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بسبعمائة
درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض **وفي الخبر** أكثر أهل الجنة
البله وعليون لذوي الألباب وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد

كفضل

كفضل القمر على سائر الكواكب وروينا في لفظ آخر أبلغ من هذا كفضلي على أمتي والموقنون من المؤمنين
أعلى ايماناً والعالمون من الموقنين أرفع مقامات على قدر بياض الماء يستنبط من الغدير
حسنة وصفاء من المؤمنين وهذا مثل العقل في محنته من الاعتدال وصفائه من كدر الأحوال
ومجمع ذلك كله العنبر وهو القلب وعلى قدر رقة القلب ولطف جوهره وصفائه من كدره وحسن
... قد عن الأشغال تكون ... العلوم فيه والأنوار وجوهر الزجاجة في الصفاء محتاج الى
صفاء الماء كما ان صفاء الماء محتاج الى صفاء الجوهر ومعيارهما سكون القلب والعقل ودرء
ووقود النور محتاج الى قوة الفتيلة ومدد الزيت لموضعهما في القوة والمدد ويكون العلم
بالله تعالى واليقين ذلك تقدير العزيز العليم وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه
خواطر الهوى والجهل والطمع وحب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه
الثلاثة وقوتها ويبطش الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس
وخفائها على مثل ما ذكرنا من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والايمان
والعقل في القلب يظهر سلطان ذلك أجمع وأي جند كانت الغلبة فمعه غلبة و
وروينا عن علي عليه السلام ان لله عز وجل في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها
اليه أرقها وأصفاها ثم فسره فقال أصلبها في الدين وأصفاها في اليقين وأرقها على
الاخوان فمثل القلوب مثل الآنية في تفاوت جوهرها أرقها وأصفاها أعلاها يصلح للملح والوجه
والطيب وأكثفها وأرداها يصلح للأدناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما وهذا أيضاً مثل
الموازين الطيار للطيب والمعيار يصلح لوزن الذهب بالتبر والكفة الحاجب يصلح
للفلم والأنعام وما بينهما يصلح لما بين ذلك من وزن لكل ميزان ما يصلح لوزن كل شيء من وزن
كما يجعل في كل اناء ما يليق وفي كل شيء مرذول او مصون كذلك الحكم والحكمة في الملكوت
الباطن كالحكمة والحكم في الملك الظاهر بتعديل الظاهر والباطن وفي تقسيم قوله عز وجل
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة فيه أبي بن كعب فقال مثل نور المؤمن
وكذلك كان يقرؤه فقال فقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعمله نور و
ينقلب في نور ثم قال في قوله تعالى كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق كلامه ظلمة
وعمله ظلمة وينقلب في ظلمة وكان زيد بن اسلم يقول في قوله تعالى في لوح محفوظ قال قلب
المؤمن وقال ابو محمد سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي **وروينا في حديث ابن عمر** قال قيل يا رسول الله اين الله في الأرض
قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر المأثور عن الله سبحانه وتعالى لم تسعني
سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي بعضها اللين الوادع وفي بعضها السهل
اللين الرفيق والوادع يعني الساكن المطمئن **وفي الخبر** ما البشر ...
بسمة أحسن من خشوع في سكينة بين لبسة المتقين وصنعة الله تعالى ...
وفي الحديث قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخموم القلب

Copyright King Saud University